
نسيم
مجموعة قصص الحيوانات في القرآن
٨
الذئب البريء
ونبي الله يوسف عليه السلام
إعداد: وارث الكندي
تصميم وتنفيذ: شركة نور لرسوم الأطفال



اسم الكتاب : الذئب البرئ
إعداد : وارث الكندي
رسوم : طيبة عبدالله
تلوين رقمي : مليحة حسن
الإشراف الفني : محمد القاسمي
المطبعة : اسراء

الناشر : دار البراق للطباعة والنشر
تصميم وتنفيذ : شركة نور لرسوم الأطفال
الطبعة الثانية
عدد النسخ : ٥٠٠٠ نسخة
ISBN:978-964-2504-60-2

مَرْحَباً بالأ صْدِقَاءِ

سَـنَتَحَدّثُ و نَتَعَـرّفُ سَـويّةً عَلى قِصّةِ أَحَـدِ الحَيَوانَاتِ الّتِي ذَكَرَها اللهُ سُبحانَهُ و تَعَالى فِي القُرْآن الكَريـم، وَ هِيَ قِصّةَ الذّئْب البَريءِ الّذي اتّهَمَهُ أخْوَةُ يُوسُـفَ ظُلْماً و زُوراً بِأَنَّهُ أكل يُوسُفَ عليه السلام، وَ الجَميلُ يَا أصْدِقَائِـي وَ صَديْقَاتـي فِـي هـذِهِ القِصّـةِ القُـرآنِيّـةِ أنَّ بَطَلُـهَا (الذّئْبَ) غَيْـرُ مَوْجُـودٍ، و إنّما جَاءَ ذِكْـرُهُ مِنْ خَيَـالِ الأخْـوَةِ الحَسُـودِينَ كَمَـا سَنَتَعَرّفُ الآنَ على ذلك.





تَبْـدَأ القِصّةُ مَعَ نَبِيّ اللهِ يَعْقوبَ ﵇ الّذي كَانَ لَدَيْهِ أَحَدَ عَشَـرَ وَلَداً مِـنْ زَوْجَته الأولى، وَوَلَدَانِ مِنْ زَوْجَتِـهِ الثّانِيَةِ وَ هُمَـا يُوسُفَ ﵇ و أخـوهُ بِنْيامِيـنَ، و كَانَـتْ أُمُّ يُوسُفَ ﵇ و بِنْيَامِينَ قَدْ تُوفِّيَتْ وَهِيَ شَابّةٌ فَنمَا الوَلَدَانِ وَ تَرَعْرَعَا فِي ظِلِّ أبيهمَا النّبيِّ الحَنُونِ و الرّؤوفِ يَعْقوبَ ﵇ الّذي أَحَبَّهُمَا وَ قَرَّبَهُمَا مِنْهُ لِيُعَوِّضَهُمَا عَنْ حَنانِ الأُمِّ فَأَحَاطَهُمَا بِعَطْفِهِ و حَـنَانه وكَانَ يَرَى فِي يُوسُفَ ﵇ و أخِيهِ عَلامَاتِ الإيمَانِ و البَرَكَةِ و الخَيْرِ و خُصُوصَاً يُوسُفَ ﵇.



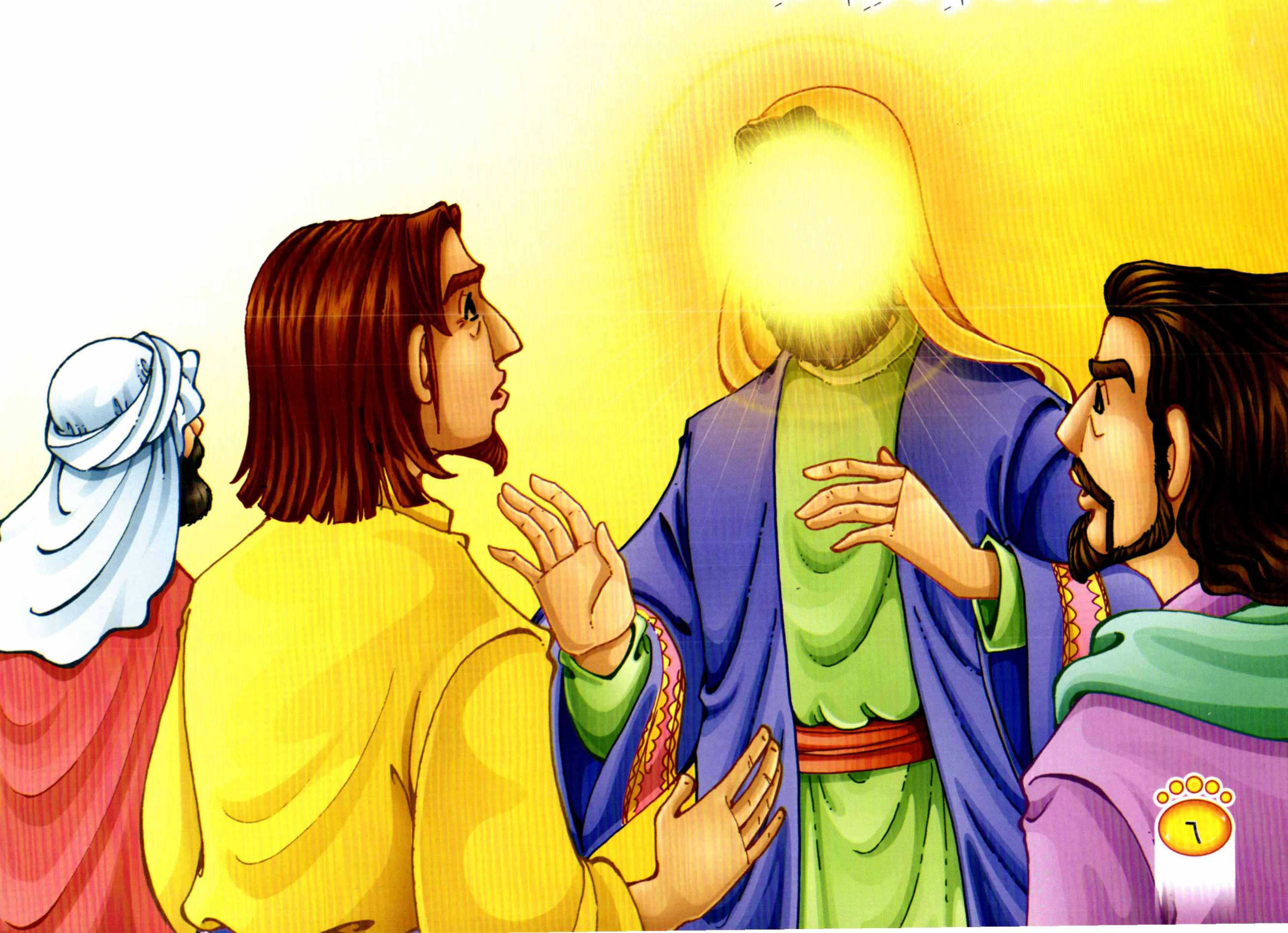
فأَثَارَ هذَا الإهتمام حَسَدَ وَ بُغْضَ إِخْوَةِ يُوسُفَ، وَ قَالوا: إِنَّ يُوسُفَ وَ أَخَاهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا، فَهُوَ يُقَرِّبُهُمَا مِنْهُ وَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِما كثيراً وَ رُبَّمَا يُطلِعُهُمْ على بَعْضِ الأَسْرَارِ، لأَنَّ اخْوَةَ يُوسُفَ يعْرِفُونَ أَنَّ أَبَاهُمْ نَبيّ مَبْعُوثٌ مِنَ الله سبحانهُ وتعالى. وَ قَدْ سَمِعَ أَحَدَهُمْ أَبَاهُ يَعْقُوبَ عليه السلام يَقُولُ لِيوسُفَ عليه السلام: إِنَّ لَكَ شَأناً عَظِيماً وَ كبِيراً فِي المُسْتَقْبَلِ، فَأَخَذوا يَتآمَرونَ عَلى يُوسُفَ عليه السلام لِيُبْعِدُوهُ عَنْ أَبِيْهِمْ وبدأو يُخَطّطونَ لِجَرِيْمَةٍ ضَدَّ أَخِيْهِمْ.



وأخِيراً قَرّرُوا أنْ يَقْتُلوا يُوسُفَ كَيْ يَرتَاحَ ضَمِيرُهُمْ الأسْوَدُ وَ يَهْدَأ حِقْدُهُمْ المَرِيْضُ.

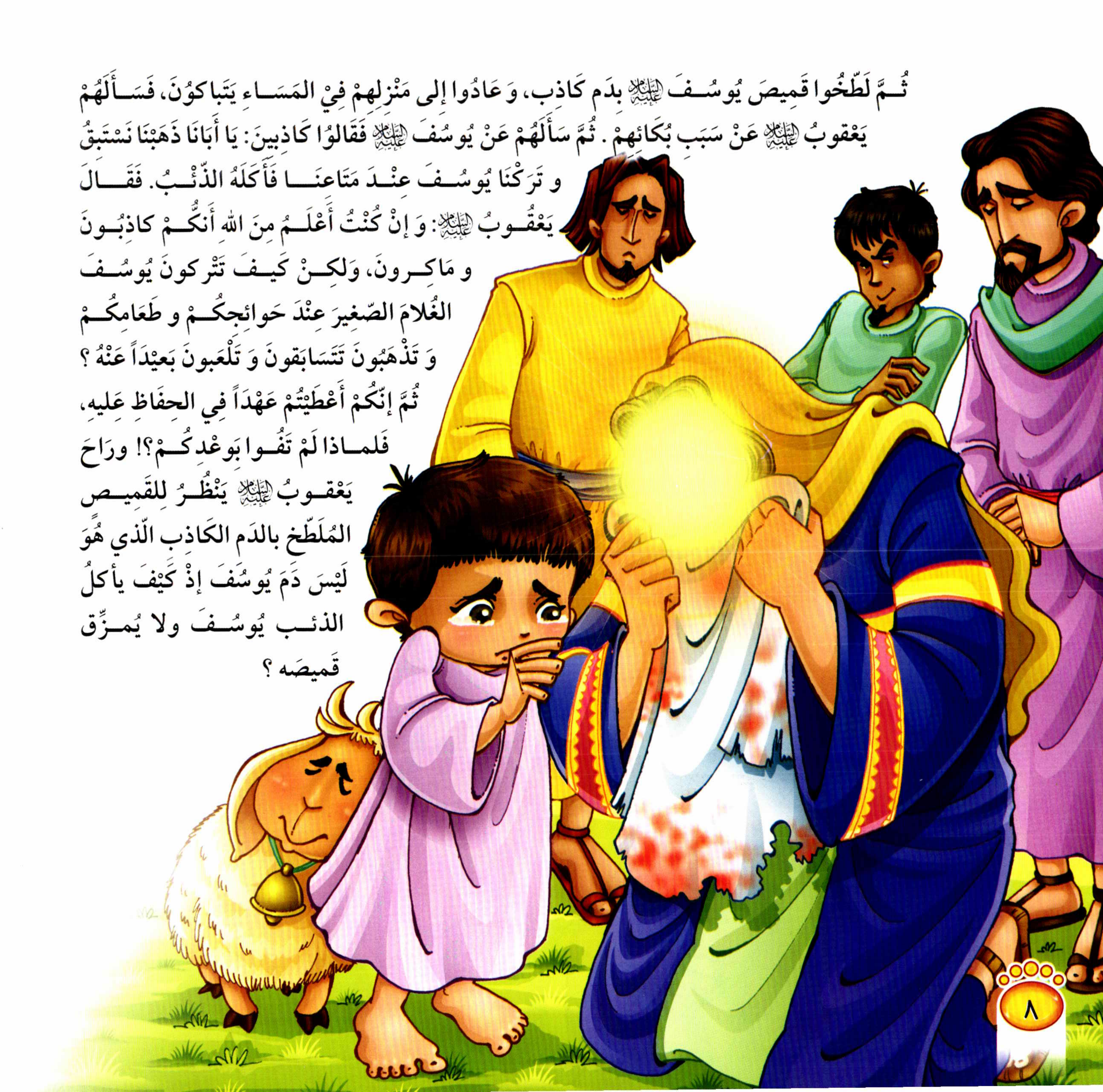
ثُمَّ يَتُوبُوا بَعْدَ جَرِيمَتِهِمْ، كَيْ يَتَوجّهَ أَبِيْهِمْ إلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ يَجْعَلوا يُوسُفَ ﵇ بَعِيداً عَنِ الأبِ الرّحِيْم لَعَلَّ يَعْقوبَ ﵇ يَمْنَحُهُمْ ثِقَتَهُ وَ يُعَلّمُهُمْ عِلْمَ النّبوَةِ لِيَكْسِبُوا مِنْهُ الجَاهَ و الأَمْوَال و السّلْطَةَ ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّ النّبوةَ مَنْصبٌ دُنيَويٌّ لِلْكَسْبِ و السّلْطَةِ وَ لَيْسَ لِهدَايةِ الأمّةِ نَحْوَ الصّرَاطِ المُسْتَقِيم وَ عِبادَةِ الرّحْمنِ وَ نَبْذِ الشِّرْكِ و الظَلْم و الفَسَادِ فِي الأَرْضِ.

وَجاء الإخوةُ فِي المَسَاء لأَبيهمْ وَ قَالُوا لَهُ: يا أَبَانَا لمَاذا لاتأمنَّا على يُوسُفَ، و تَخَشَى أَنْ يأتيَ مَعَنا، فَنَحْنُ غَداً ذاهبونَ لِرَعْيِ أَغْنامنا فِي المَراعي، فَدَعْهُ يَذْهَبُ مَعَنا يَلْعَبُ وَ يَمْرَحُ وَ سَنَهْتَمُّ به كثيراً لأَنّهُ غُلامٌ صَغيرُ السِّنِّ، فَقَالَ يَعْقُوبُ ﵇ سَأكونُ حَزيْناً لفِراقه، وَ أَخْشَى أَنْ يَأكُلَهُ الذّئْبُ فِي البَراري وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافلونَ، فَقَالُوا: بَلْ سَنُحَافظُ عَلَيه أَجْمَعُنا، فإذا أَكَلَهُ الذّئْبُ سَنَخْسَرُ مَاتُقَرّرُهُ عَلْينَا. فَوافَقَ أَنْ يَأْخُذُوهُ مَعَهُمْ لِيَمْرَحَ وَ يَلْعَبَ و هُوَ لاَ يَعْلَمُ بِمُؤامَرتهِمْ الدّنْيئَةِ.





فِـيْ الصّبَـاح أَخَـذُوا أخَاهُمْ يُوسُـفَ ﵇ مَعَهُـمْ إلى البَـرَاري، وَ حِيْـنَ وَصَلُـوا إلى مَـكَان بَعيْد عَـنْ ديَارهِمْ، اجْتَمَعُوا قُرْبَ بئْر يَتَزَوّدُ منْ مَائه المُسَافِرُونَ، وَقَرّروا تَنْفيذَ جَريْمَتهِمْ فِيْ قَتْل يُوسُفَ ﵇ وَ رَاحُوا يَتَنَاقَشُونَ فِيْ كَيْفيّةِ قَتْله، فَقَالَ كَبيرُهُمْ: الأَفْضَلُ عَدَم قَتْله وَ إنّمَا نُلْقي يُوسُـفَ فِي البئْر لَعَلَّ المُسافِرينَ يَعْثَرونَ عَليهِ ويَأْخُذُونَهُ مَعَهُمْ إلى مَـكَانَ بعيد فَوافَقُوا عَلَـى رَأيه بَعْدَ نقَاشٍ طَويل، وَوَضَعُوا يُوسُفَ فِي الدَلْـوِ و أَنْزَلُوهُ فِي البئْـر بَعْـدَ أَنْ أَخَـذُوا قَميْصَـهُ و ابْتَعَـدُوا عَنِ البئْرِ.



ثُـمَّ لَطّخُوا قَميصَ يُوسُـفَ عليه السلام بدَم كَاذب، وَ عَادُوا إلى مَنْزِلهِمْ فِيْ المَسَـاءِ يَتباكوُنَ، فَسَـألَهُمْ يَعْقوبُ عليه السلام عَنْ سَبَبِ بُكائهِمْ . ثُمَّ سَألَهُمْ عَنْ يُوسُفَ عليه السلام فَقَالوُا كَاذِبينَ: يَا أَبَانَا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ و تَرَكْنَا يُوسُـفَ عِنْـدَ مَتَاعِنَـا فَأَكَلَهُ الذِّئْـبُ. فَقَـالَ يَعْقُـوبُ عليه السلام: وَ إنْ كُنْتُ أَعْلَـمُ مِنَ اللهِ أَنكُّـمْ كاذِبُـونَ و مَاكِـرونَ، وَلكِـنْ كَيـفَ تَتْركونَ يُوسُـفَ الغُلامَ الصّغيرَ عِنْدَ حَوائِجكُـمْ و طَعَامِكُـمْ وَ تَذْهَبُونَ تَتَسابَقونَ وَ تَلْعَبونَ بَعيْداً عَنْهُ ؟ ثُمَّ إنّكُمْ أَعْطَيْتُمْ عَهْداً فِي الحِفَاظِ عَليهِ، فَلمـاذا لَمْ تَفُـوا بِوَعْدِكُـمْ؟! ورَاحَ يَعْقـوبُ عليه السلام يَنْظُـرُ لِلقَميـص المُلَطّخ بالدَم الكَاذِب الّذي هُوَ لَيْسَ دَمَ يُوسُفَ إذْ كَيْفَ يأكلُ الذئـب يُوسُـفَ ولا يُمـزِّق قَميصَه ؟



وهكـذا بَرَّأ الأبُ يَعقوب ﵇ الذِئبَ مِنْ دَم ابنِه. ونَظر الأبُ إلى أبنائِه وقال لهُـم:
(بل سَوّلتْ لكُم أنفُسكـم أمْراً، فَصبْرٌ جَميلٌ والله المستعـانُ علـى ما تصنعـون)،
و حَزَنَ حُزْناً كَبيراً عَلىَ فِرَاقِ وَلَدِهِ العَزيزِ رُغْمَ عِلْمِهِ أَنّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ.

و أمّا يُوسُـفَ فَقد جاءَتْ قافِلَةٌ أَرادَتْ أَنْ تَسْحَبَ الماءَ مِنَ البئْر فَعَثَروا عَلى يُوسُـفَ عليه السلام، وَ فَرِحُـوا بِـهِ لِجَمالِهِ وهُدُوئِـهِ، فَحَملـوهُ مَعَهُمْ إلى مِصْـــرَ و هُنَاكَ بَاعُوهُ إلى عَزيزِ مِصْرَ بِبَعْـضِ الدّراهِم، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَدَى هذا العَزيْز أَوْلادٌ، فاقْتَادَهُ إلى البَيْتِ و قالَ لِزَوْجَتِه زُلَيْخا: أكرمي هذا الغُلامَ عَسَـى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتّخذَهُ إبْناً لنـا، و ظَلَّ يُوسُفَ عليه السلام سِنينَ عَديدَةً في بَيْتِ العَـــزيز، وَ النّبيُّ يَعْقوبُ عليه السلام يَبكي عَليهِ حتّى صارَ أَعْمَى مِنْ شِـدَّةِ حُـزْنِـهِ و بُكَائِــهِ عَلـى يُوسُفَ عليه السلام.





وبَعْدَ كُلِّ هذِهِ السِنينِ الطّويلَةِ وَ مَا مَرَّ عَلى يُوسُفَ عليه السلام فِي غُرْبَتِهِ مِنْ مُشْكِلاتٍ وَ أُمُورٍ، أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ تعَالى أَنْ يَرْفَعَ مَقَامَـهُ و يُبَيِّنَ مَنزِلَتَهُ، فَأَصْبَحَ وَزِيْراً لَدَى عَزِيْزِ مِصْرَ، وَ أَحَبَّهُ النّاسُ لِصِدْقِهِ و أَمَانَتِهِ و كَرَمِهِ، حَيْثُ ازْدَهَرَتْ بِلادُ مِصْرَ فِي زَمَنِهِ و عَاشَ النّاسُ فِي رَخَاءٍ و سَعَادَةٍ.



الآية التي وردت في القرآن الكريم حول قصة الذئب البريء و نبي الله يوسف عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ
أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

سورة يوسف/ آية ١٨

